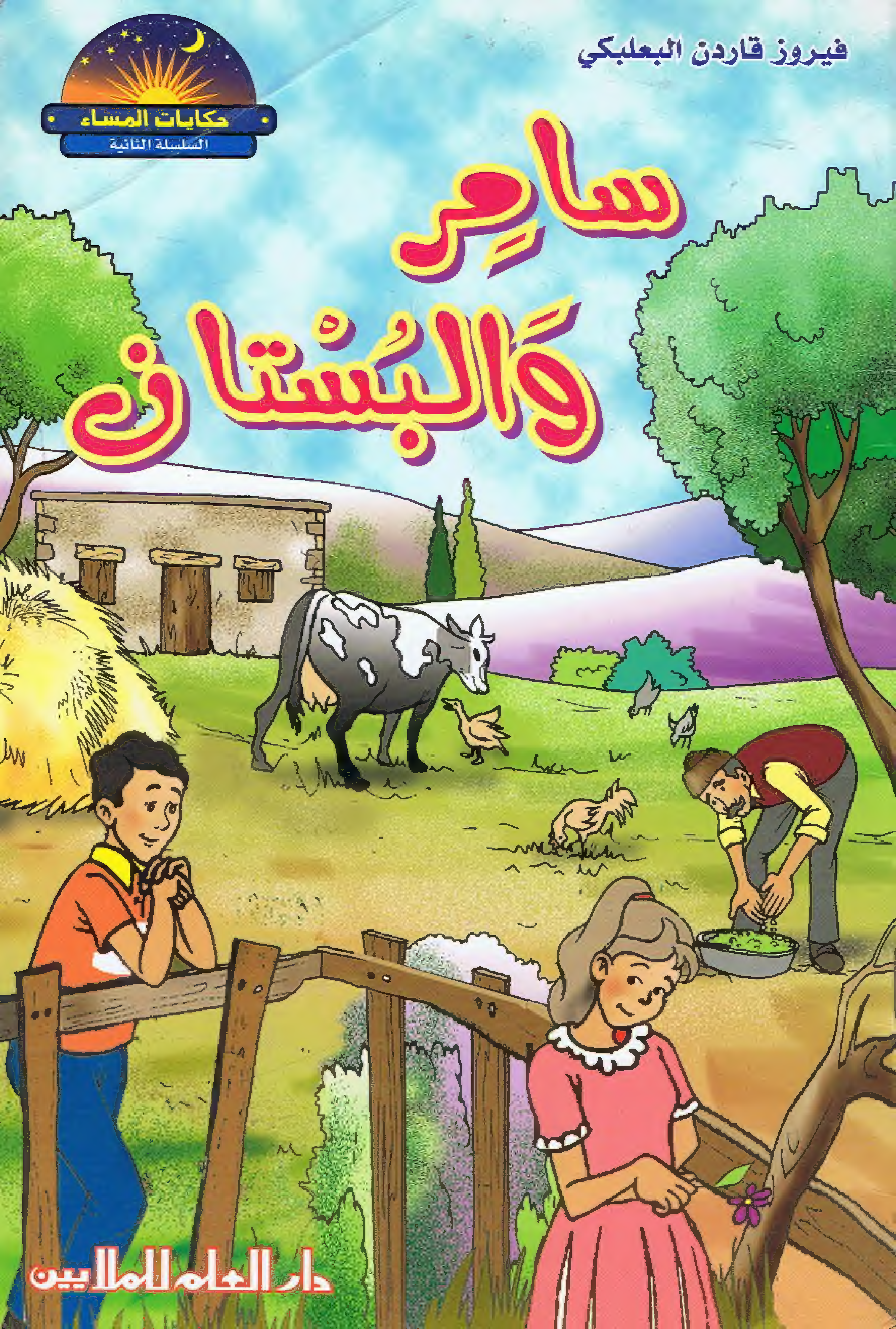


حكايات المساء
السلسلة الثانية
فيروز قاردن البعلبكي
سامر والبستان
دار العلم للملايين

الإهداء

إلى ابني «منير» وابنتي «نور»

تحية إلى الأهل الكرام

شارِكوا أولادَكم القراءةَ بصوتٍ عالٍ

تُظْهِرُ الأبحاثُ أَنَّ قراءةَ الكُتُبِ بصوْتٍ عالٍ من أهمِّ المقوّماتِ في مساعدةِ الأولادِ على تعلُّم القراءة.

- شارِكُوا بحيويَّة، فكلّما أَظْهَرْتُمُ المزيدَ من الحَماس، ازدادَ استمتاعُ الأولادِ بقراءةِ الكتاب.
- أثناءَ القراءةِ، يُفَضَّلُ تمريرُ الإصْبَع تحت الكَلِمات وذلك للرَّبطِ بيْنها وبينَ القِصَّةِ والمعاني.
- اترُكُوا لأولادِكمُ الوقتَ الكافي لتفحُّصِ الرُّسومِ، وحفِّزُوهم إلى التعليقِ على محتَوَيات الصور.
- شجّعوا أولادَكم الصِّغارَ على المشاركةِ في القراءة في حالِ وجودِ جملٍ متكرِّرةٍ في النَّص.
- اربِطُوا أحداثَ القِصَّة بالأحداثِ المماثِلَة في حياةِ أولادِكم.
- توقَّفوا عن القراءةِ للردِّ على أسئلَةِ أولادِكم واستِفْساراتِهم، فهي فرصةٌ للتَّعرفِ على أفكارِهم.

استمِعُوا إلى أولادِكم وهم يقرأون بصوتٍ عالٍ

إنَّ العنايَةَ والإطراءَ والتشجيعَ ورفْعَ المعنويّاتِ ضرورةٌ هامّةٌ لاستِمرار جهودِ أولادِكم في تَعلُّم القراءة. كما أنَّ مِنَ المستَحسَنِ تجنُّبَ انتقادِ أولادِكم أو توبيخِهم لعجْزهم عن القراءةِ أو الاستيعابِ، ومُحاذَرةَ الاستهزاءِ بهم أو السخريةِ من أخْطائِهم.

- أثناءَ القراءةِ وفي حالِ سؤالِ أَوْلادِكُم عن مَعْنَى إحدى الكلماتِ، اشْرَحُوا المعنى فوْراً كي لا يَحدُثَ انقطاعٌ في تسلسلِ القِصَّةِ، ولا تطْلُبُوا إليهم تهجئَة هذه الكلمة.
- من ناحيةٍ أخرى، إذا بادَرَ ولَدُكُم إلى تهجِئَةِ الكلمَةِ لا تَعْتَرِضُوه.
- إذا ارتجل ولَدُكُم أثناءَ القراءةِ مستعمِلاً كلمةً مكانَ أخرى دون أن يُحْدِث ذلك تغييراً في المعنى، كاستعماله كلمة «شارع» مثلاً بدلاً من «طريق»، فلا تَقْطَعُوا عليه قراءته بداعي التَّصحيح.
- أما إذا تغيَّرَ المعنى، فاطْلُبُوا إليه معاودَةَ القراءةِ بسببِ عدم فَهْمِكُمْ للمقطعِ الّذي تَمَّتْ تِلاوَتُهُ.
- بعد استِمتَاعِ الولدِ بقراءَةِ القصةِ، ولدى معاوَدةِ قراءةِ الكتاب، يبدأُ الأهْل بالتَّركيزِ على تصحيحِ الأخطاءِ اللَّفظيَّةِ والمزيد من شرحِ المعاني وغيرِها من الأمور.



شارع مار الياس ـ بناية متكو ـ الطابق الثاني
هـاتـف : ٣٠٦٦٦٦ (١ ٩٦١ +)
فاكـس : ٧٠١٦٥٧ (١ ٩٦١ +)
ص.ب. : ١٠٨٥ ـ ١١
بيروت ٢٠٤٥ ٨٤٠٢ لبنان
internet site: **www.malayin.com**
e-mail: **info@malayin.com**

الطبعة الثانية

شباط / فبراير ٢٠٠٤

First published 2001 Beirut

رسوم: **أنطوان غانم**

تصميم وتنفيذ: **سامو برس غروب**

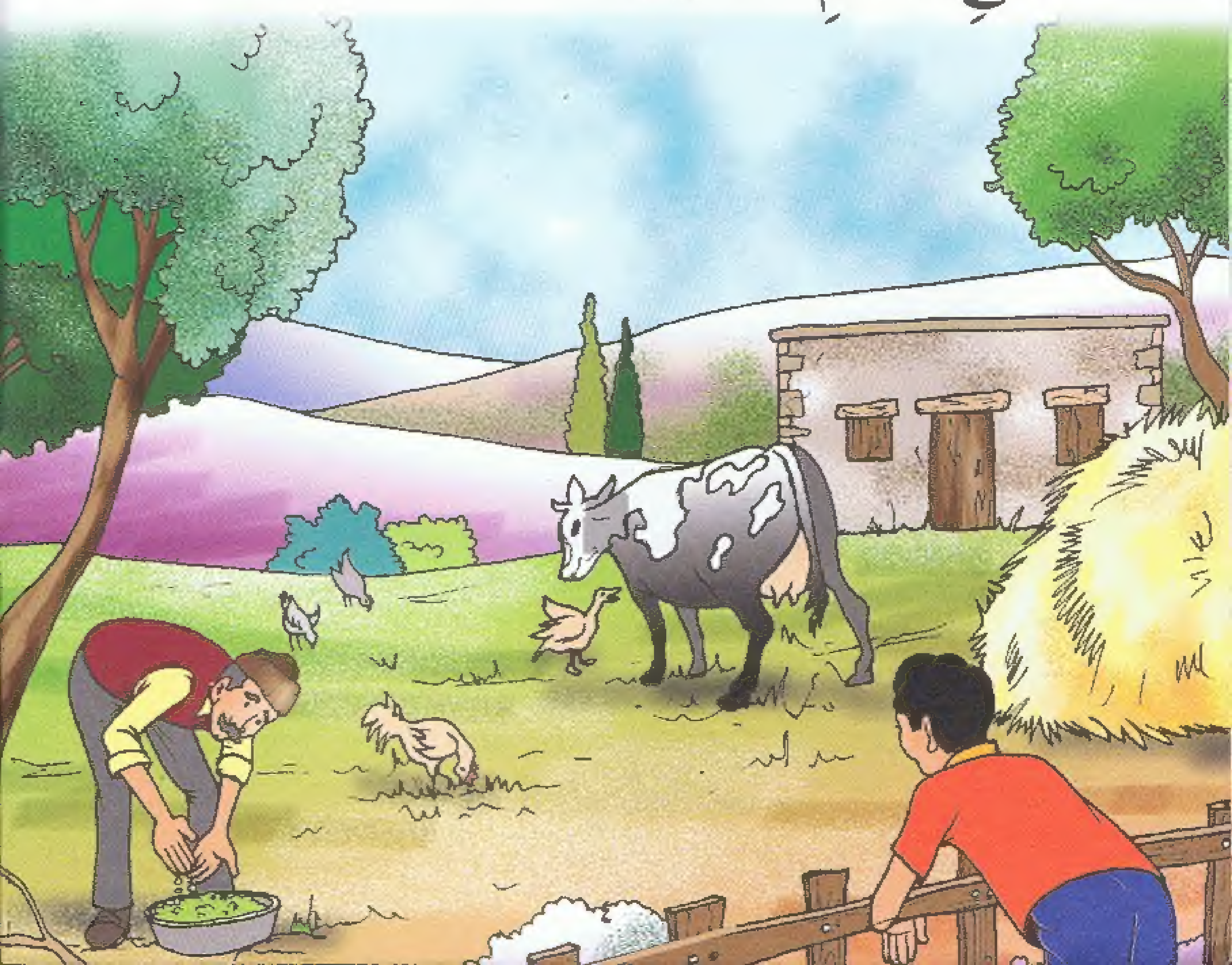
طباعة: **مطبعة دار الكتب**

فيروز قاردن البعلبكي



دار العلم للملايين

ظَنَّ سامِرٌ ابْنُ السِّتَّةَ عَشَرَ عاماً، وَقَدْ غدا أَطْوَلَ مِنْ أَبيهِ، أَنَّهُ أَصْبَحَ أَكْثَرَ حِكْمَةً وَأَشَدَّ حُنْكَةً مِنْه. وَكانَ أَبو سامِرٍ مُزارِعاً كَفُوءاً، يَمْلِكُ عَشَرَ بَقَراتٍ، وَثَمانِيَ عَنَزاتٍ وَبَعْضَ الدَّجاجِ وَالدُّيوكِ وَالأَرانِبِ، وَكانَ يَعْتاشُ مِنْ بَيْعِ حَليبِ الأَبْقارِ وَالماعِزِ وَبَيْضِ الدَّجاجِ وَلَحْمِ الأَرانِبِ.



أَمّا المَزْروعاتُ الَّتي كانَ يَزْرَعُها في بُسْتانِهِ مِنَ القَمْحِ وَالعَدَسِ وَالخُضَرِ فَكانَتْ تَكْفيهِ هُوَ وَزَوْجَتَهُ وَوَلَدَه.

وَكانَ الرِّزْقُ الَّذي يَجْنيهِ أَبو سامِرٍ لا يَكادُ يَكْفي لِلْإنْفاقِ عَلَى كُسْوَةِ العائِلَةِ وَطِبابَتِها وَتَغْذِيَتِها وَنَفَقاتِ دِراسَةِ سامِرٍ الَّذي كانَ يَتَلَقّى العِلْمَ في مَدْرَسَةِ القَرْيَة.



وَكانَتْ أُمَّ سامِرٍ سَيِّدَةً قَديرَةً وَزَوْجَةً فاضِلَةً وَأُمّاً صالِحَةً، فَكانَتْ تَقْتَصِدُ وَتُساعِدُ زَوْجَها حَتَّى يَكونَ ما يَجْنيهِ كافِياً لِلْعائلَةِ. وَكانَتْ تَصْنَعُ بِنَفْسِها مِنَ الحَليبِ لَبَناً وَلَبْنَةً وَجُبْناً وَزُبْداً. وَكانَتْ بارِعَةً أَيْضاً في إعْدادِ مَؤونَةِ الشِّتاءِ لِتُغْنِيَ مائدَتَها بِشَتَّى أَنْواعِ الطَّعامِ مِنَ الحُبوبِ وَالخُضَرِ وَاللُّحومِ بِأَقَلِّ كُلْفَةٍ مُمْكِنَة.



وَمَعَ ذَلِكَ كُلِّهِ كانَ سامِرٌ يَشْتَهي المَزيدَ وَيَتَمَنّى لَوْ أَنَّ أَباهُ زَرَعَ شَجَرَةَ تُفّاحٍ وَدُرّاقٍ وَمِشْمِش. وَكانَ مُنْذُ صِغَرِهِ قَدْ تَعَوَّدَ الحُصولَ عَلَى ما يُريدُهُ لِأَنَّ أُمَّهُ كانَتْ تَلينُ لِطَلَباتِهِ الَّتي لا تَنْتَهي.



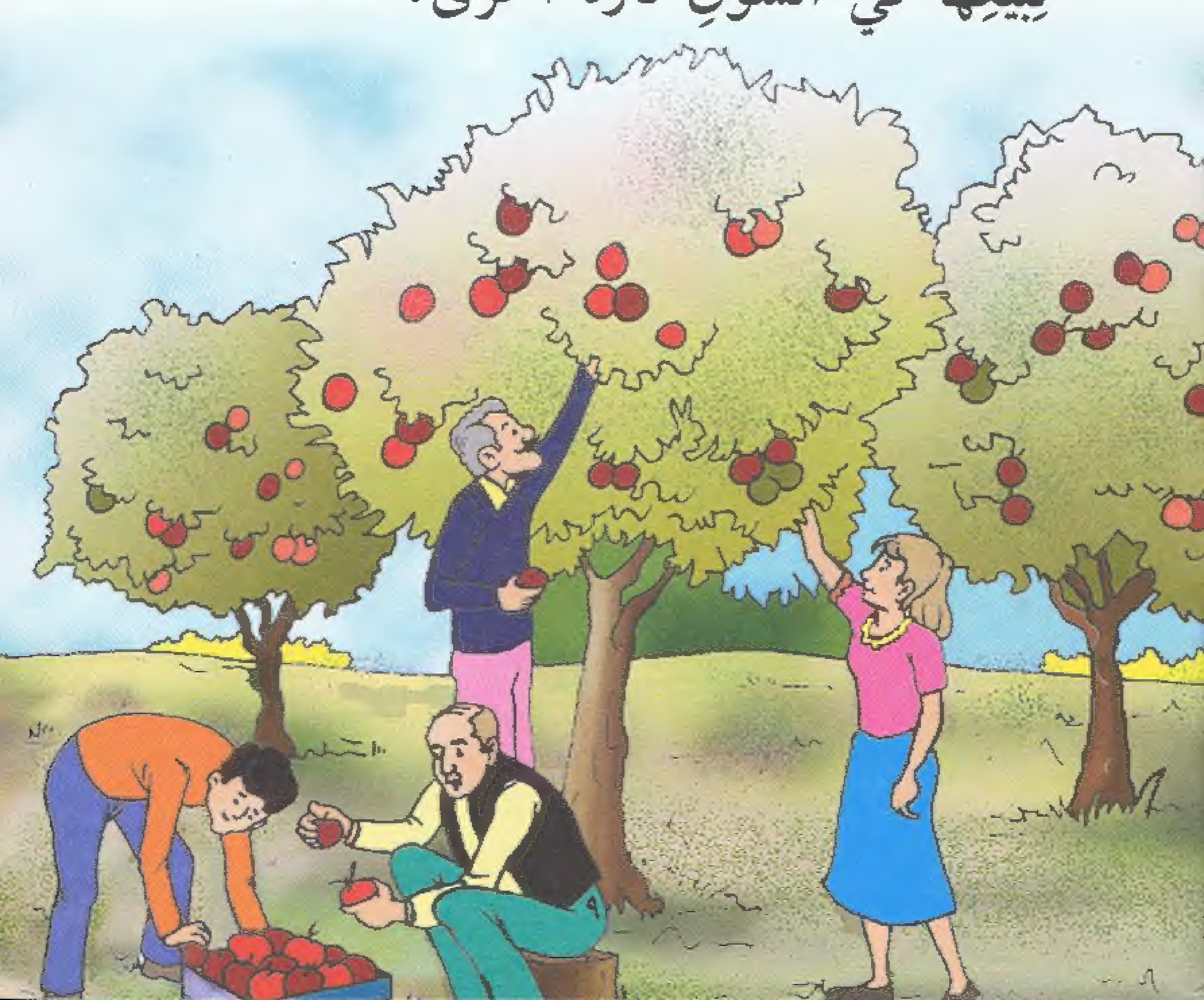
وَكانَ لِأَبي سامِرٍ جارٌ كَريمُ النَّفْسِ طَيِّبُ الخُلُقِ، يَمْلِكُ بُسْتاناً كَبيراً فيهِ أَشْجارٌ شَتَّى مِنْ كُلِّ أَنْواعِ الفاكِهَةِ. وَكانَ يُقَدِّمُ لِسامِرٍ وَوالِدَيْهِ يَوْمِيّاً ما لَذَّ وَطابَ مِنْ أَنْواعِ الفاكِهَةِ.

وَكانَ لِهَذا الجارِ ابْنَةٌ وَحيدَةٌ اسْمُها مَيْساءُ، أَخْلاقُها حَسَنَةٌ وَجَمالُها مَقْبول.



وَكانَ سامِرٌ يُمَنّي النَّفْسَ بِالزَّواجِ مِنْها يَوْماً ما لِكَيْ يَسْتَوْلِيَ على بُسْتانِ أَبيها.

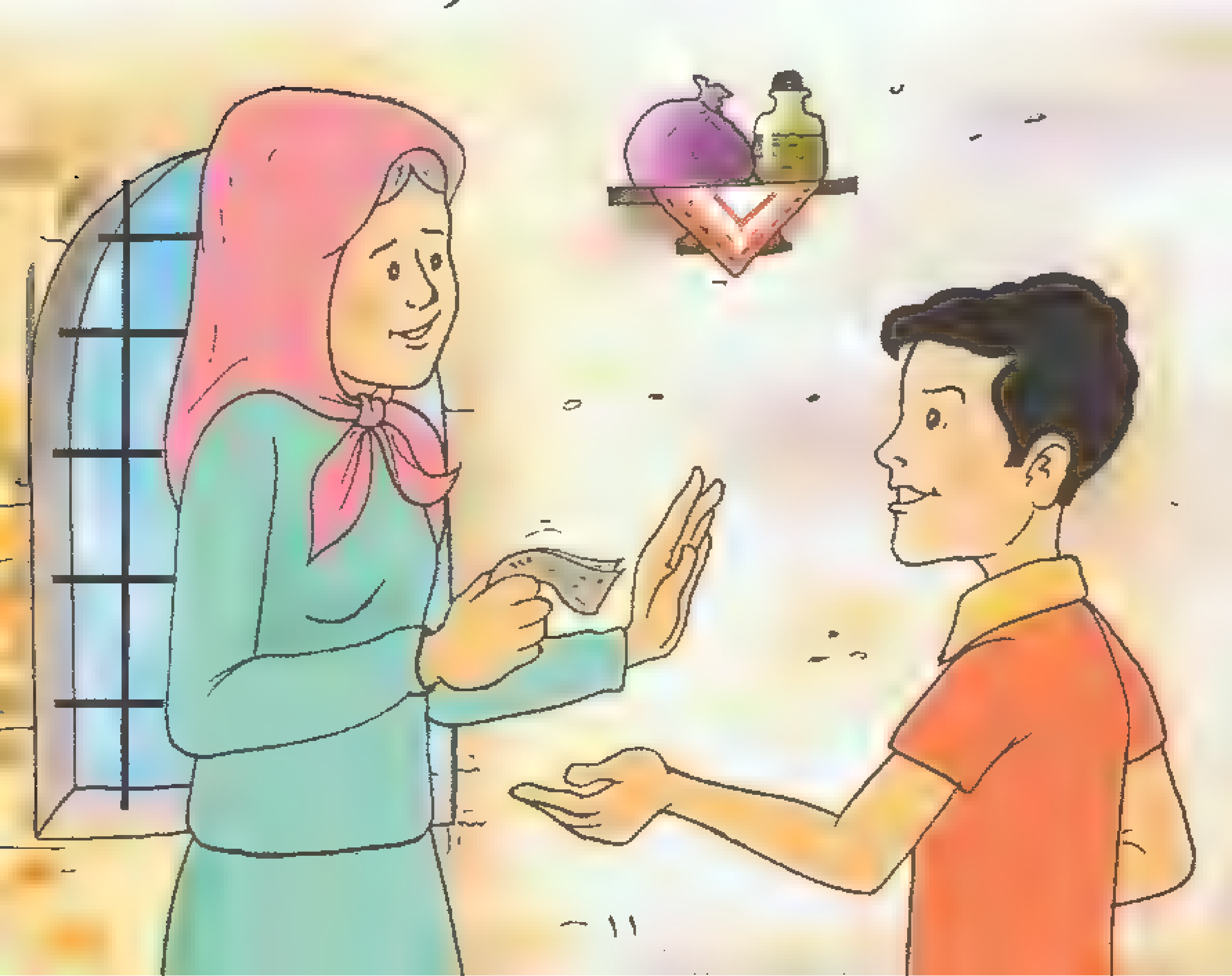
لَمْ يَكُنْ سامِرٌ يُحِبُّ مَيْساءَ، وَلَكِنَّهُ كانَ كَثيرَ التَّوَدُّدِ إِلَيْها وَالتَّرَدُّدِ عَلَى أَبيها عارِضاً عَلَيْهِ المُساعَدَةَ بِالقِطافِ تارَةً، وَبِتَوْضيبِ الفاكِهَةِ في الصَّناديقِ تَمْهيداً لِبَيْعِها في السُّوقِ تارَةً أُخْرَى.



وَكانَ سامِرٌ يَتَسَقَّطُ أَخْبارَ مَيْساءَ وَيَتَتَبَّعُها مِنْ شُبّانِ القَرْيَةِ، فَيَعْرِفُ مَنْ يُحاوِلُ أَن يَتَوَدَّدَ إِلَيْها وَمَنْ أَتَى لِيَخْطُبَها مِنْ أَبيها. وَكَمْ مِنْ مَرَّةٍ ضَرَبَ أَحَدَ الشُّبّانِ لِأَنَّهُ ذَكَرَ أَمامَهُ أَنَّهُ سَيَطْلُبُ مِنْها أَنْ تَتَزَوَّجَه.

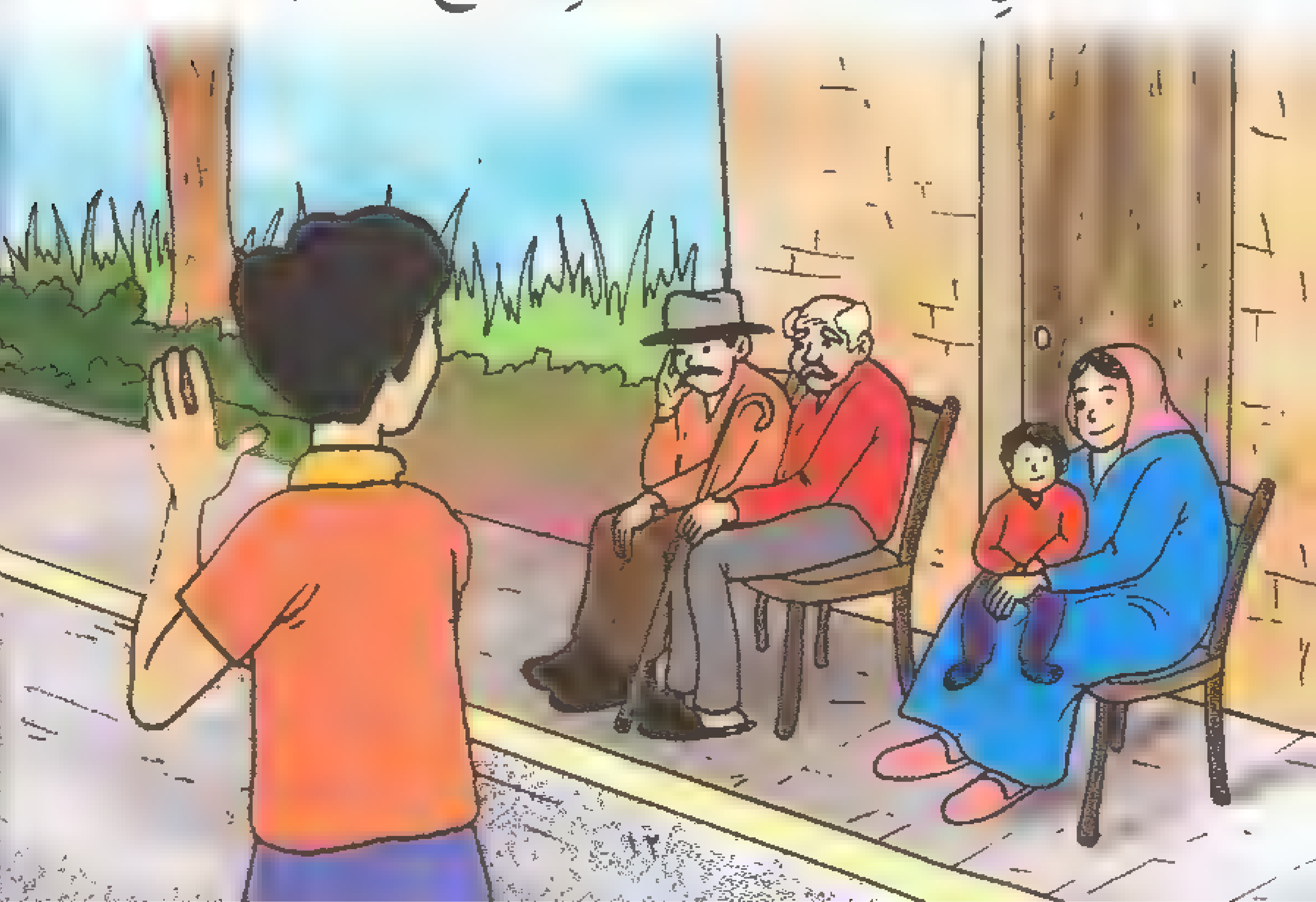


وَمَعَ أَنَّ والِدَةَ سامِرٍ كانَتْ تَعْرِفُ طِباعَهُ السَّيِّئَةَ وَطَمَعَهُ، لَمْ تَكُنْ تُوَبِّخُهُ إلاّ قَليلاً. وَإنْ هِيَ أَحَسَّتْ أَنَّها قَدْ قَسَتْ عَلَيْهِ بَعْضَ الشَّيْءِ، كانَتْ تُسْرِعُ وَتُرْضيهِ بِبَعْضِ النُّقودِ قائِلَةً لَهُ: «لا تَخَفْ. لَنْ تَكونَ مَيْساءُ إلاّ لَكَ، وَسَأَطْلُبُ مِنْ والِدِكَ التَّحَدُّثَ إلَى والِدِها بِشَأْنِكُما».



وَلَكِنَّ أَبا سامِرٍ كانَ حازِماً مَعَهُ لِأَنَّهُ يَعْرِفُ طِباعَهُ السَّيِّئَةَ وَقِلَّةَ تَدْبيرِه. وَكانَ يَقولُ لَهُ: «لَنْ أَطْلُبَها لَكَ إلاّ عِنْدَما تَذْهَبُ إلَى المَدينَةِ وَتُنْهي دِراسَتَكَ الجامِعِيَّةَ، فَبُسْتانُنا وَحْدَهُ لَنْ يَكْفِيَكَ أَنْتَ وَعائلَتَكَ عِنْدَما تَتَزَوَّج».

أَمّا كِبارُ القَرْيَةِ فَكانوا يُلاطِفونَ سامِراً إكْراماً لِحُسْنِ سيرَةِ والِدَيْهِ وَلُطْفِهِما مَعَ النّاس.



وَأَمّا شُبّانُ القَرْيَةِ فَكَثيراً ما كانوا يَتَجَنَّبُونَ شَرَّهُ وَسُوءَ طِباعِهِ ومِزاجَهُ العَصَبِيّ.

وَكانَ سامِرٌ يَقولُ بِفَخْرٍ أَمامَ شُبّانِ القَرْيَةِ إِنَّهُ يَنْتَظِرُ السّاعَةَ الَّتي يُسَلِّمُهُ فيها أَبوهُ البُسْتانَ لِيَبيعَهُ وَيَذْهَبَ إِلَى المَدينَةِ حَيْثُ مَحالُّ السَّهَرِ وَالفَتَياتُ الحِسانُ، وَحَيْثُ الحُرِّيَّةُ، وَذَلِكَ إذا لَمْ تَرْضَ بِهِ مَيْساءُ زَوْجاً.



وَلَمْ يَكُنْ سامِرٌ يَأْبَهُ لِمَشاعِرِ أُمِّهِ أَوْ أَبيهِ، وَحَتَّى لِمَشاعِرِ مَيْساءَ الَّتي أَصْبَحَتْ تَسْتَلْطِفُهُ وَإِنْ كانَتْ تَعْرِفُ في قَرارَةِ نَفْسِها أَنَّ تَوَدُّدَهُ لَها مُصْطَنَعٌ وَأَنَّهُ لا يُحِبُّها كَما يَدَّعي بَلْ هُوَ طامِعٌ بِمالِ أَبيها وَبُسْتانِهِ لَيسَ غَيْرُ.



وَمَرَّتِ الأَيّامُ وَتَخَرَّجَ سامِرٌ مِنْ مَدْرَسَتِهِ وَآنَ لَهُ أَنْ يَلْتَحِقَ بِالجامِعَةِ لِيُكْمِلَ تَحْصيلَهُ العِلْمِيّ. وَكانَ أَبو سامِرٍ يَسْمَعُ مِنْ رِجالِ القَرْيَةِ وَشُيوخِها ما يَقولُهُ سامِرٌ عَنِ انْتِظارِهِ بِشَوْقٍ ذٰلِكَ اليَوْمَ الَّذي يَتَسَلَّمُ فِيهِ بُسْتانَ أَبيه.

وَأَرادَ أَبو سامِرٍ، وَهُوَ الرَّجُلُ الحَكيمُ



وَالحازِمُ، أَنْ يُقْنِعَ ابْنَهُ بِضَرورَةِ إِكْمالِ دِراسَتِهِ الجامِعِيَّةِ، وَأَنْ يُعَلِّمَهُ قيمَةَ الأَرْضِ وَالمالِ لِيُدْرِكَ مَعْنى الحَياةِ وَصُعوبَةَ تَحْصيلِ الرِّزْقِ إذا ما اعْتَمَدَ عَلَى مالِ غَيْرِهِ وَكَدِّهِ وَلَمْ يَعْمَلْ هُوَ بِنَفْسِهِ لِيَحْصُلَ عَلى رِزْقِه.



وَفي إحْدَى الأُمْسياتِ تَناوَلَتِ العائِلَةُ طَعامَ العَشاءِ، وَأَعَدَّتْ أُمُّ سامِرٍ الشّايَ المُطَعَّمَ بِالنَّعْناعِ وَحَمَلَتْهُ إلَى شُرْفَةِ المَنْزِلِ الأَمامِيَّةِ، فأَخَذَ الوالِدُ مِنْها الشّايَ شاكِراً، وَجَلَسَ الثَّلاثَةُ يَتَحَدَّثونَ وَيُمَتِّعونَ أَنْفُسَهُمْ بِهَواءِ القَرْيَةِ المُنْعِشِ وَنَسيمِها العَليل.



قالَ أَبو سامِرٍ: «تَعالَ يا وَلَدي وَاسْمَعْ. أَنْتَ تَعْلَمُ جَيِّداً أَنَّني جاهَدْتُ وَكافَحْتُ كَثيراً لِلْمُحافَظَةِ عَلى هَذا البُسْتانِ الَّذي وَرِثْتُهُ عَنْ جَدِّكَ رَحِمَهُ اللّه. لَقَدْ بَلَغْتُ السَّبْعينَ مِنَ العُمْرِ وَلَمْ أَعُدْ أَقْوَى عَلى الزَّرْعِ وَالحَلْبِ وَالاعْتِناءِ بِالبَقَرِ وَالماعِزِ وَالأَرانِبِ الَّتي تَكاثَرَتْ أَعْدادُها.



لَقَدْ أَصْبَحَتْ مَزْرَعَتُنا الصَّغيرَةُ كَبيرَةً،
وَأَصْبَحَتْ تُرْبَةُ أَرْضِنا مُسْتَهْلَكَةً لِكَثْرَةِ
الزَّرْعِ. وَلَقَدْ آنَ الأَوانُ لِيَكونَ غَيْري
مَسْؤولاً عَنِ الأَرْضِ وَكُلِّ ما عَلَيْها،
لِأَنَّني يا بُنَيَّ أُفَكِّرُ في أَنْ أُخَفِّفَ عَنْ
نَفْسي مُعْظَمَ التَّعَب.



وَلِذَلِكَ قَرَّرْتُ أَنْ أُعْطِيَ هَذِهِ المَسْؤولِيَّةَ إلَى شَخْصٍ أَمينٍ لَهُ القُدْرَةُ على إدارَةِ شُؤونِ المَكانِ وَتَصْريفِ المَحْصولِ وَلَمِّ النُّقودِ مِنَ الزَّبائِنِ. وَالواقِعُ أَنَّني لَمْ أَجِدْ شَخْصاً غَيْرَ......».



فَقاطَعَهُ سامِرٌ قائلاً: «سَأَكونُ أَنا الشَّخْصَ الأَمينَ القادِرَ عَلى إدارَةِ المَكان. أَلَيْسَ كَذَلِكَ يا والِدي؟ سَأَعْمَلُ جاهِداً عَلى تَحْسينِ الزِّراعَةِ وَتَطْويرِها وَالاعْتِناءِ بِالماعِزِ وَالبَقَرِ وَالدَّجاجِ، وَلَنْ أَجْعَلَكَ تَنْدَمُ عَلى إعْطائي هَذِهِ المَسْؤولِيَّة».



هَزَّ أَبو سامِرٍ رَأْسَهُ وَقالَ بِهُدوء: «أَنْتَ عَجولٌ يا سامِر. أُريدُ مِنْكَ أَنْ تُنْهِيَ تَحْصيلَكَ العِلْمِيَّ في الجامِعَةِ لِكَيْ تَتَعَلَّمَ الأَساليبَ الحَديثَةَ لِلاعْتِناءِ بِالمَواشِي وَزَرْعِ الأَرْضِ وَتَحْسينِ المَحْصول».



نَظَرَ سامِرٌ في وَجْهِ أَبيهِ وَقال: «كَمْ كُنْتُ غَبِيّاً عِنْدَما ظَنَنْتُ طوالَ عُمْري أَنَّكَ سَتَتَنازَلُ لي عَنْ كُلِّ شَيْءٍ، لِأَنَّني وَلَدُكَ الوَحيد. الآنَ عَرَفْتُ أَنَّكَ لا تَثِقُ بي، وَأَنَّكَ تَسْتَمِعُ إلى الَّذينَ يُؤَلِّبونَكَ عَلى ابْنِكَ الوَحيد. هَلْ تَظُنُّ أَنَّني سَأَبيعُ البُسْتانَ كَما كُنْتُ أَقولُ وَأَنا صَغيرُ السِّنّ؟ سَتَنْدَمُ عَلى فِعْلِكَ هَذا يا أَبي، وَسَتَنْدَمينَ أَنْتِ أَيْضاً يا أُمّي لِأَنَّكِ لَمْ تُقْنِعيهِ بِتَسْليمي البُسْتانَ وَتَسْجيلِهِ بِاسْمي».

ضَحِكَ الوالِدُ بِهُدوءٍ، وَلَكِنَّ قَلْبَهُ كانَ يَدْمى. كانَ يَعْرِفُ أَنَّهُ مِنْ غَيْرِ المُمْكِنِ تَسْجيلُ الأَرْضِ وَما عَلَيْها لِابْنِهِ الوَحيدِ الَّذي قَدْ يَبيعُ كُلَّ شَيْءٍ وَيَرْحَلُ تارِكاً أَباهُ وَأُمَّهُ بِلا مَوْرِدٍ يَعيشانِ مِنْه. ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَى ابْنِهِ وَقال: «أَنا

لَمْ أَقُلْ يَوْماً إِنَّني سَأُسَجِّلُ لَكَ كُلَّ شَيْءٍ، فَأَنا لا أُحِبُّ أَنْ أَكونَ، أَوْ تَكونَ أُمُّكَ، تَحْتَ رَحْمَتِكَ أَوْ رَحْمَةِ أَيِّ إِنْسان. كُنْتُ سَأُعْطيكَ المَزْرَعَةَ لِتُديرَها فَقَطْ بَعْدَ أَنْ تُتابِعَ دِراسَتَكَ وَتُكْمِلَ تَحْصيلَكَ الجامِعِيَّ لِتَتَعَلَّمَ الأَساليبَ الحَديثَةَ المُسْتَعْمَلَةَ في الزِّراعَةِ وَالاعْتِناءِ بِالْمَواشي، وَكُنْتُ سَأَجْعَلُكَ



شَريكي إِلَى أَنْ أُغادِرَ هَذِهِ الدُّنْيا ، أَوْ حَتَّى تُثْبِتَ لي أَنَّكَ سَتُدافِعُ عَنْ هَذِهِ الأَرْضِ بِحَياتِك» .

غادَرَ سامِرٌ الشُّرْفَةَ بِسُرْعَةٍ، وَدَخَلَ إِلَى غُرْفَتِهِ وَأَخَذَ يَصْرُخُ وَيَتَوَعَّدُ قائلاً : «لَنْ تَرَيا وَجْهي بَعْدَ اليَوْمِ، وَسَتَنْدَمانِ كَثيراً» .

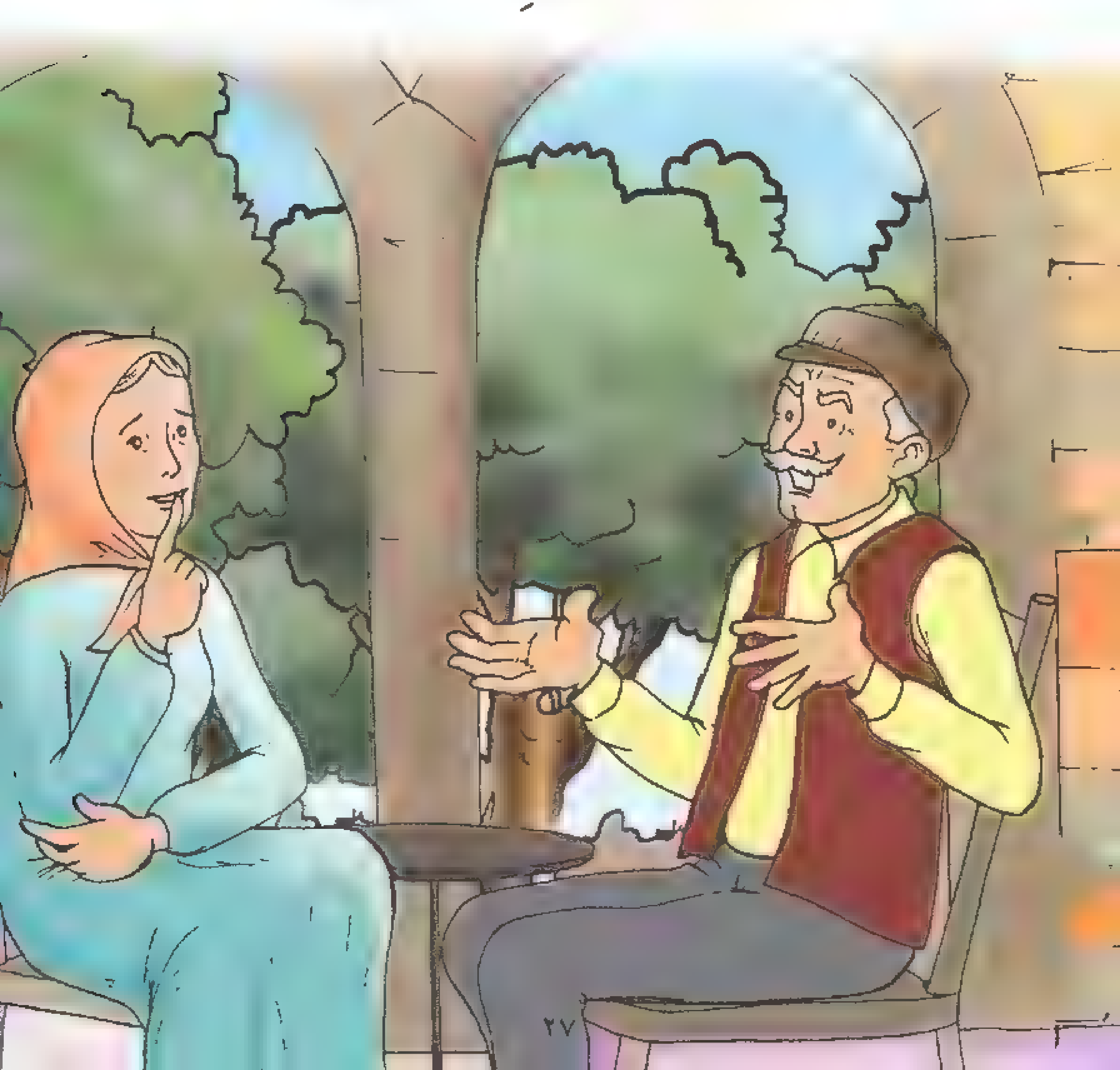


شَرَعَ سامِرٌ بِتَحْضيرِ مَلابِسِهِ، فَلَحِقَتْهُ أُمُّهُ عَلى عَجَلٍ، وَأَخَذَتْ تُحاوِلُ تَهْدِئَتَهُ قائِلَةً لَهُ إِنَّها سَتُقْنِعُ والِدَهُ بِأَنْ يُسَلِّمَهُ البُسْتانَ وَأَنَّها لَنْ تَبْقَى مَعَهُ دَقيقَةً واحِدَةً إِنْ لَمْ يُسَجِّلْهُ بِاسْمِه.



هَدَأَ سامِرٌ قَليلاً، وَنامَ لَيْلَتَهُ مُنْتَظِراً أَنْ تَنْجَحَ مَساعي والِدَتِهِ بِإِقْناعِ والِدِهِ بِما يُريد.

كانَ أَبو سامِرٍ صَعْبَ المِراسِ خُصوصاً لِأَنَّهُ كانَ يَعْرِفُ تَمامَ المَعْرِفَةِ أَنَّهُ عَلى حَقٍّ، وَأَنَّ ابْنَهُ لَيْسَ أَهْلاً لِتَحَمُّلِ المَسْؤولِيَّة. فَلَمّا



هَدَّدَتِ الوالِدَةُ بِتَرْكِ البَيْتِ، هَدَّأَها وَأَقْنَعَها أَنَّهُ لا يَعْمَلُ إلّا لِمَصْلَحَةِ ابْنِهِما الوَحيدِ فَتَراجَعَتِ الوالِدَةُ عَنْ إصْرارِها.

وَفي اليَوْمِ التّالي عَلِمَ سامِرٌ مِنْ والِدَتِهِ أَنَّ مَساعِيَها باءَتْ بِالْفَشَلِ، فَغَضِبَ وَعَلا صَوْتُهُ، ثُمَّ قَصَدَ غُرْفَتَهُ وَصَفَقَ البابَ بِقُوَّةٍ وأَكْمَلَ تَحْضيرَ مَلابِسِه. فَخَرَجَتْ أُمُّ سامِرٍ وَأَحْضَرَتْ لَهُ بَعْضَ النُّقودِ الَّتي



كانَتْ قَدْ جَمَعَتْها لِتَشْتَرِيَ لهُ هَدِيَّةً عِنْدَ تَخَرُّجِهِ مِنَ المَدْرَسَةِ، فَأَخَذَ النُّقودَ وَشَكَرَها ثُمَّ حَبَسَ نَفْسَهُ في غُرْفَتِهِ.

وَفي اليَوْمِ التّالي وَدَّعَ سامِرٌ والِدَيْهِ قائلاً: «أَطْلُبُ مِنْكُما الصَّفْحَ عَنّي لِسُوءِ تَصَرُّفي مَعَكُما البارِحَةَ وَاليَوْمَ، فَاعْذُراني



وَادْعُوَا اللَّهَ أَنْ يُوَفِّقَني وَسَأَكونُ بِإِذْنِهِ تَعالَى عِنْدَ حُسْنِ ظَنِّكُما. أَمّا الآنَ فَعَلَيَّ أَنْ أَرْحَلَ كَما كُنْتُ قَدْ قَرَّرْت».

بَلَغَ سامِرٌ المَدينَةَ وَقَصَدَ مَكاناً مُتواضِعاً في أَحَدَ أَحْيائها حَيْثُ حَطَّ رِحالَهُ في فُنْدُقٍ مُتَواضِعٍ جِدّاً.



كانَتِ الغُرْفَةُ الَّتي سَكَنَها تَمْلَأُها رائِحَةُ الرُّطوبَةِ لِأَنَّ نورَ الشَّمْسِ لا يَنْفُذُ إِلَيْها. وَأَحَسَّ سامِرٌ كَأَنَّهُ في قَبْوٍ أَوْ سِرْدابٍ تَحْتَ الأَرْضِ، فَالْجُدْرانُ مُهْتَرِئَةٌ وَأَغْطِيَةُ الفِراشِ صَفْراءُ اللَّونِ عَلَيْها بُقَعٌ قَديمَةٌ مِنَ المُسْتَحيلِ أَنْ تَزول.





ثُمَّ تَذَكَّرَ الشَّمْسَ في قَرْيَتِهِ، وَنافِذَتَهُ المُطِلَّةَ عَلى الأَشْجارِ، وَأَغْطِيَةَ سَريرِهِ البَيْضاءَ النّاصِعَةَ، وَرائحَةَ شايٍ والِدِه. آهٍ كَمْ يَتوقُ إِلَى كُلِّ ذَلِك! وَتَراءَتْ لَهُ صورةُ أَبيهِ وَأُمِّهِ، وَالبُسْتانُ، وَمَشاهِدُ القَرْيَةِ، وَالفِناءُ الرَّحْبُ، وأُمْسِياتُهُ مَعَ أَصْدِقائهِ وَمَعَ مَيْساءَ، وَأَحَسَّ بِنَدَمٍ شَديد.

وَلَمْ تَمُرَّ سِوَى بِضْعَةِ أَيّامٍ حَتَّى كَتَبَ إلى والِدَيْهِ مُعْتَذِراً مَرَّةً أُخْرَى عَمّا بَدَرَ مِنْهُ حِيالَهُما، وَمُصِرّاً عَلى أَسَفِهِ لِسُوءِ تَصَرُّفاتِهِ وَجَهْلِهِ وَغُرورِه. وَأَكَّدَ لِوالِدَيْهِ أَنَّهُ قَرَّرَ أَنْ يَشُقَّ طَريقَهُ في الحَياةِ بِنَفْسِهِ مِنْ دونِ مُساعَدَةِ أَحَد. ثُمَّ كَتَبَ عُنْوانَهُ على الظَّرْفِ وَأَوْدَعَهُ صُنْدوقَ البَريد.



وَظَلَّ سامِرٌ وأَهْلُهُ عَلى اتِّصالٍ بِواسِطَةِ الرَّسائِلِ تارَةً وَالتَّهاتُفِ تارَةً أُخْرَى. وَكانَ كُلَّ مَرَّةٍ تُحاوِلُ فيها والِدَتُهُ إرْسالَ النُّقودِ لَهُ يَرْفُضُها وَيَقول: «أُريدُ أَنْ أَكونَ عِنْدَ حُسْنِ ظَنِّكُما، وَسَأَعْتَمِدُ عَلى نَفْسي».



وَذاتَ يَوْمٍ كَتَبَ سامِرٌ إِلَى والِدَتِهِ ما يَلي:
«إِنَّني أَعْمَلُ في اللَّيْلِ حارِساً لِشَرِكَةٍ كَبيرَةٍ، وَإِنَّ حاجاتي مُؤَمَّنَةٌ، وَأَنا في صِحَّةٍ جَيِّدَةٍ، وَلا أُفارِقُ مَكْتَبَةَ الجامِعَةِ طَوالَ ساعاتِ النَّهارِ بَعْدَ الانْتِهاءِ مِنْ صُفوفي».



وَمَرَّتْ ثَلاثَةُ أَعْوامٍ أَدْرَكَ خِلالَها سامِرٌ قيمَةَ المالِ الَّذي كانَ والِدُهُ يَشْقَى لِيُوَفِّرَهُ لِدِراسَتِهِ وَتَغْذِيَتِهِ وَطِبابَتِهِ، وعَرَفَ أَنَّ والِدَهُ كانَ يُريدُ مِنْهُ أَنْ يَعْتَمِدَ عَلى نَفْسِهِ وَيَكْسِبَ مالَهُ بِتَعَبِهِ وَكَدِّه.

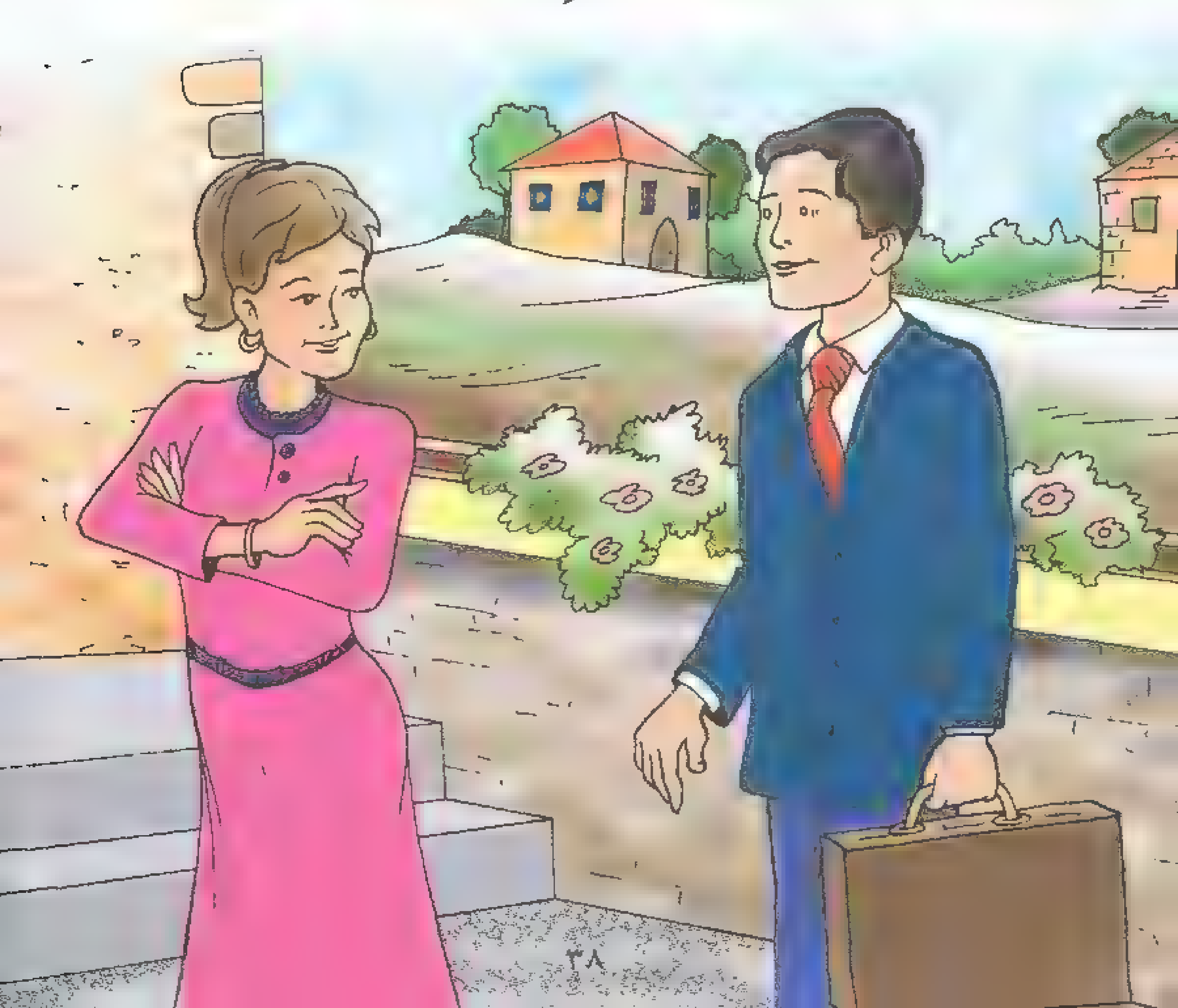


وَلَمْ يَكُنْ سامِرٌ يَنْقَطِعُ عَنْ زِيارَةِ القَرْيَةِ فِي الفُرَصِ وَرُؤْيَةِ والِدَيْهِ وَأَصْدِقائِه. وَكانَ يَقولُ لِوالِدِه: «أَتَذَكَّرُ مَدَى غُروري حينَ كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّني أَوْسَعُ النّاسِ حِكْمَةً وَأَكْثَرُهُمْ فَهْماً».



وَلَمْ يَنْقَطِعْ سامِرٌ أَيْضاً عَنْ رُؤْيَةِ مَيْساءَ، وَقَدْ لاحَظَتْ تَحَسُّنَ طِباعِهِ وَتَصَرُّفاتِهِ فَأَحَبَّتْهُ مِنْ كُلِّ قَلْبِها.

غَدا سامِرٌ في الشُّهورِ الأَخيرَةِ مِنْ تَحْصيلِهِ الجامِعِيِّ، وَكانَ حينَ يَتَوَجَّهُ إِلَى القَرْيَةِ خِلالَ العُطَلِ لِرُؤْيَةِ أَهْلِهِ وَرِفاقِهِ



يُحِسُّ أَنَّ الوَقْتَ يَنْقَضي بِسُرْعَةٍ، وَيَشْعُرُ حينَ يُغادِرُ القَرْيَةَ أَنَّ روحَهُ بَقِيَتْ بَيْنَ أَهْلِهِ وَمَيْساءَ وَأَصْدِقائه. وَلَكِنَّهُ كانَ يُمَنّي نَفْسَهُ قائلاً إِنَّهُ سَيَعودُ بَعْدَ أَشْهُرٍ قَليلَةٍ إِلَى قَرْيَتِهِ وَأَهْلِهِ حامِلاً شَهادَتَهُ الجامِعِيَّة.



وَأَتى اليَوْمُ المَوْعودُ، وَقَصَدَ والِداهُ المَدينَةَ لِيَحْضُرا حَفْلَ تَخَرُّجِهِ مِنَ الجامِعَة.

وَكَمْ كانَتْ فَرْحَتُهُما كَبيرَةً عِنْدَما رَأَيا ابْنَهُما يَصْعَدُ إِلى المِنْبَرِ لِاسْتِلامِ شَهادَتِه.

وَعِنْدَما هَنَّأَهُ رَئيسُ الجامِعَةِ لِحُصولِهِ عَلى دَرَجَةِ الامْتِيازِ بَكَتِ الأُمُّ فَرَحاً،



وَاغْرَوْرَقَتْ عَيْنا الوالِدِ بِالدُّموعِ وَأَمْسَكَ بِيَدِ زَوْجَتِهِ وَقال: «أَرَأَيْتِ يا أُمَّ سامِر؟ بَعْضُ الحَزْمِ صَنَعَ مِنْ سامِرٍ إِنْساناً جادّاً يَعي قيمَةَ الأَهْلِ وَالعِلْمِ وَالمالِ وَالعَمَل.



الآنَ فَقَطْ أَشْعُرُ أَنَّني قَدْ أَدَّيْتُ رِسالَتي، فَأَنا واثِقٌ مِنْ أَنَّ ابْني سَيُكْمِلُ ما بَدَأْتُهُ وَسَيَكونُ أَفْضَلَ مِنّي في إدارَةِ العَمَلِ إنْ شاءَ اللهُ. سَأُسَلِّمُهُ البُسْتانَ غَداً، فَمَتى سَتَطْلُبينَ لَهُ يَدَ مَيْساءَ مِنْ أَهْلِها»؟





تحية إلى الأهل..

صُمِّمت (**حكايات المساء**)

- **لكي يقرأها الأهل للأولاد**
- **لكي يقرأها الأولاد للأهل**
- **لكي يقرأها الأولادُ لأنفسهم (من سنّ السادسة إلى الثانية عشرة)**

ـ هدفنا أن يصبحَ أولادكم قُرّاءً ممتازين

القِصَصُ المثيرة للاهتمام تجعلُ من القراءة متعةً وتسلية. لقد تمّ انتقاءُ القواعدِ اللغوية والجُمل المناسبة للأطفال بحَسَب أعمارهم ومراحلهم الدّراسيّة.

علاوة على ذلك تجدون إرشاداتٍ ونصائحَ من أخصائيّين في التعليم حول كيفيّة القراءة مع أولادكم وكيفيّة الاستماع إلى قراءتهم.

لا تنسَوا أنكم أوّلُ وأهمُّ معلّم في حياة أولادكم!


ISBN 9953-63-053-4 كتب للأطفال 3.6-8517
9 789953 630533 3